النهضة الاميركية

خاتمة بحث معرب عن المجلة الجديدة

زادت الهجرة الى الولايات المتحدة منذ سنة ١٨٧٠ وكانت المانيا وانكلترا من البلاد التي هاجر منها الناس زرافات وبعثت كل من النمسا والنروج والسويد وايطاليا وفرنسا والصين واليابان عصابات من المهاجرين يفشون البلاد الجديدة ويحملون اليها بروؤس اموال كبيرة وأسست المانيا وغيرها مراكز للاستعمار في اميركا الجنوبية . ونظمت انكلترا لها مملكة استعمارية يبلغ عدد رجالها من مئتي مليون الى ثلثمائة منتشرين في اصقاع الارض ومدت روسيا سلطتها على سيبريا والاقاليم التي وراء بلاد القوقاز وحلت فرنسا في الهند الصينية ومدغسكر والمانيا في بحار المحيط واميركا الجنوبية ونثرت ايطاليا ارجاء بلاد الحبشة باشلاء ابنائها واليابان تحارب روسيا للاستيلاء على كوريا . اما الولايات المتحدة فلم تنو اتخاذ مثل الامم المتمدنة الا سنة ١٨٩٨ فدخلت الى جزائر الهافاي وساموا والفيليبين وكوبا وبورتوريكو وباناما واخذت تضع العقبات في سبيل المهاجرين من اوربا والشرق الاقصى وراحت تبعث بجمهور من مهاجرة ابنائها مع بروؤس اموال ضخمة الى المحال التي بسطت ظل نفوذها عليها . وعقدت المعاهدات التجارية الخاصة مع جمهوريات الجنوب وبعض الممالك الاوربية حاملة لحماية تجارتها القول الفصل

ومما يدل على بسط سلطة الاميركيين وتوفيقاتهم الاستعمارية استشارهم بجزائر الهافاي سنة ١٩٠٠ تلك الجزائر التي تأخذ منها الولايات المتحدة سبعين الف طن من السكر وفيها من ضروب الثمار والزهور ما تحار له الالباب وجميع

اهلها يقرأ ويكتبون وقد نالوا الجائزة الاولى في انتشار التعليم الابتدائي بينهم في معرض باريز سنة ١٨٧٨ والعيش فيها من حيث الرغد والرفاهية لا يشبهه الا المقام في جزائر كناريا . وقد نالت اميركا سنة ٩٩ معظم جزائر ساموا ثم حولت وجهتها نحو اوستراليا واليابان والصين لما في البلاد الاولى من الخصب والغنى وفي الثانية من الطموح الى الترقي وفي الثالثة من الضعف والاستسلام

جعل الاميركان قبلتهم تلك الممالك والتجارة مقصدهم الاول نعم بعثوا بدعاة الدين ولكن دعاتهم لم يشبهوا دعاة الكثلكة بحال فهم يبتدئون من المشاغب والمتاعب ويجعلون التجارة اخص آمالهم ولذلك كان لهم في الصين المقام الاعلى فاستفادت منه اميركا فائدة مذكورة وساعدهم على ذلك مضاهاتهم للاوربيين في متاجرهم في اقصى آسيا كون مدينتهم سان فرنسيسكو اقرب الى شنغاي وهونكنغ ويوكوهاما من هامبورغ والهافر ومرسيليا اليها . وقد كان للاميركان اليد الطولى في اطفاء فتنة البوكسر في الصين سنة ١٩٠٠ وانقاذ السفارات الاجنبية من الحصار وفتح ابواب الصين للتجارة العامة على قدم المساواة بين الدول . وسياسة « الباب المفتوح » امرضتهن كافة ولم تنالم اميركا بمخالفة اليابان وانكلترا سنة ١٩٠٢ تلك المعاهدة التي ادت في الاحايين الى خرق سياج هذا الباب في بعض احوال مخصوصة .

ولم يكتف ارباب الاموال من الاميركان امثال فندربلت وجاي كود ورکفلر بتأليف شركات كبيرة للاتجار في الصين بل قامت زمرة من اصحاب الملايين منهم ترى احتكار المشاريع الافرادية في احدى الصناعات غاية في البساطة فاحتكر المثري كارنجي الحديد ثم تألفت شركة من كل من كارنجي ومورغان احتكرت الفولاذ في بلاد اميركا وهو من الاحتكارات التي لم يسمع لها

مثيل وقد ساعد هؤلاء المحتكرين الثلاثة على احتكار الفولاذ ان كانت لهم الخطوط الحديدية . وبعد ان تم لهم ذلك انشأوا شركة بحرية تخر سفنها عباب البحر المحيط ليتمكنوا بواسطة سفنها من الاستيلاء على تجارة الاسواق الخارجية كما تمكنوا من الاخذ بناصية الاسواق الداخلية . ثم اسس المثري مورغان دار صناعة يصنع فيها ارخص السفن واجودها حتى لا يتيسر لشركة في العالم مهما بلغت من القوة بأن تضاهيه وشركاءه في احتكارهم

غلبت اميركا حكومة اسبانيا منذ سبع سنين فرغب كثير من الدول الاوروبية في مسالمة اميركا واصبحت كل من انكلترا والمانيا لاتخاف على نهضتها الا من سطوات الاميركان . وحاولت المانيا القرب من الولايات المتحدة ولكن هذه لا ترضى عن ذلك وهي ترى ابناءها ينزلون في اميركا و يستنزفون اموالها بالاتجار وغيره من الاعمال . اما انكلترا فحالها مع الولايات المتحدة تختلف عن حال غيرها ذلك لانها غذت اميركا باجود لبنها فلما انفصلت عنها عرفت قدر حماية التجارة وتمكنت بهذا المبدإ من التغلب واحراز قصب السبق لان تينك الامتين على طرفي نقيض في صلاتهما التجارية . فاميركا تقول بحماية التجارة وانكلترا تقول بحريتها .

ولقد خيف على مستقبل التجارة الانكليزية حتى قال غلادستون : مهما كان من سرعة سيرنا معاشر الانكليز فان سير الولايات المتحدة قد جعلنا و راءها بمراحل وستكسف تلك البنت امها وتشغل المقام الاول الذي نشغله اليوم فلا نستطيع اذذاك ان نصدها عنه الا كما صدت البندقية وجنوه وهولاندة عظمتنا المأثورة . قال الكاتب هذا القول سنة ١٨٧٠ ولم يكد يتم القرن التاسع عشر حتى صارت انكلترا من هذه الوجهة دولة ثانوية ولاميركا المقام المحمود وحق التصدر والاولية وامست انكلترا لا يهمها سبق اميركا وحدها بل قام لها من دول الارض من حذون حذو

الاميركان في مباراتهم التجارية مثل الالمان واليابان والروس .

وغير خاف ان العنصر السكسوني من اعظم العناصر ادلالاً بعظمته حتى لقد صرح يوماً سسل رودس الغني المشهور والملقب بنابليون الكاب بان الله اختار العنصر الذي يتكلم الانكليزية ليكون اداة يقام بها مجتمع اسس على العدل والحرية والسلام . ولطالما صرح نبلاء الامة الانكليزية بمثل هذه الافكار واظهروا من الفرح بنهضة الاميركيين وان نجاحهم كيف كان يعد نعمة على البريطانيين لا نقمة . قال بعضهم سئل اسكندر دوماس القصصي الفرنسوي ذات يوم اي تأليفه احب اليه وكان ابنه جالساً بالقرب منه فاشار بيده الى ابنه وقال هذا . ولذلك اقول اي حسنة تعد لانكلترا فالولايات المتحدة رأس حسناتها اهلها اهل العزائم وهم اجدر منا بالقيام بالعظائم .

ومن جملة ما اوصى به سسل رودس من الاعمال الخيرية ان يصرف من ماله على الدهر اجرة تعليم تلميذين من كل ولاية من الولايات المتحدة يجيئون مدرسة اكسفورد الجامعة في بلاده ليتعلموا فيها على نفقته ويعودوا الى اميركا لتنتفع بهم امته . قالت احدى الجرائد ولو كان عكس الامر بان اوصى ان يعلم بعض ابناء بلاده في اميركا للوقوف على احوال الاميركان لعمل خيراً كبيراً . حتى ان القاعدة الشائعة في مدرسة هارفرد الجامعة الاميركية التي سنها الفيلسوف اميرسون الاميركاني هي : ان السكسونيين كانوا وعليهم ان يكونوا العنصر الحاكم المتسلط وما يضمحون اليه هو بسط النفوذ والقدرة على الاضطلاع بالاعمال .

وبعد فان النهضة الاميركية احدث من النهضة الانكليزية واقوى من النهضة الالمانية والروسية واحسن انتظاماً من النهضة اليابانية ومنها الخوف القريب على مستقبل العالم . وان مبدأ مونرو مضافاً الى نهضتها الزراعية والصناعية والتجارية

هو مما يطوي الاحشاء منها على وجل ابدًا من حيث الامور السياسية . ولقد كان للنساء اليد الطولى في هذا الارتقاء فانك ترى المرأة في الولايات المتحدة من الاعتبار والمقام مالا تراه لها في بلاد اخرى من ممالك الارض . فالمرأة هناك تؤسس البيوت على التقوى والحب لا على المصلحة والمنفعة وتنفخ في ذويها النشاط الذي يعلي منزلة الانسان وتحببه الى النفوس . فمن اجل المرأة قام الاميركان باعمال عظيمة في حروب الرقيق المدعوة بحروب الانشقاق ومن اجل المرأة ترى الاميركي معجبًا بنهضته وساهرًا ابدًا على دفعها الى اقصى غايات الكمال على ان في الولايات المتحدة من المسائل السياسية الداخلية مالم توفق بعد الى حله مثل مسألة الرقيق والمسألة المالية ومسألة الجيش ومسألة البحرية ولا ينبغي لمن يرغب في العمل من الدول ان ينتظر ريثما تحل هذه المشاكل لئلا تفوته الفرصة وتنادي محبة المباراة منهن « الصيف ضيعت اللبن »

اما المسائل العسكرية والبحرية فالولايات المتحدة تحلها اي حل . ناهيك بامة لم يكن لها سنة ١٨٩١ من السفن الحربية ما يستحق الذكر وصار لها اليوم المقام الثاني بين الدول البحرية وتطمح الى احراز المقام الاول مما يتأتى لها في القريب العاجل . واني لآمل ان لا يذهب كلامي في الهواء اذ ان نهضة الاميركان تستحق ان تستدعي انظار الاوروبيين مادامت تسوى كل مسائلهم و يمتلىء الفراغ وتصلح النواقص ولم يبق في الولايات المتحدة في الحقيقة غير مسألة السود التي تحل بطبعها يومًا عن آخر .

وما برح اخلاف عبيد افريقية ينمون منذ حرب الرقيق وكانوا اذ ذاك اربعة ملايين فغدوا اليوم من اثني عشر الى ثلاثة عشر مليونًا على ان السواد الاعظم منهم ما برحوا في ذهول وخمول وما فتيء الاميركيون يكرهونهم كثيرًا وان حرروا من

رفهم فقد لا تجد فتاة اميركية تزوجت بزنجي واطالما عوقب بعض الزنوج على ان اطالوا يد تعديهم على النساء البيض ومزقوهن اربا اربا وهذا ناتج عن البغض القديم المتأصل بين العنصرين ويزيد فيه الصفات السيئة التي اختص بها الزنوج يبدان العقول ما برحت تفكر في تلك البلاد بايجاد حل لهذا الاشكال ووضع دواء لهذا الداء وذلك من طريق العلم والتربية.

قام العمراني الاسود كوكر واشنطون وانشأ مدرسة جامعة عظمى للسود في مدينة توسكيكو وأسست فيها مدارس خاصة بالزنوج تكون تحت مناظرة العقلاء من الاميركيين. وقد عني رجال الاميركان ومنهم الرئيس روزفلت اليوم بتحرير الجنس الاسود من رقه الادبي فدعا الى تناول الطعام على مائدته كوكر واشنطون المشار اليه ولم تخش الآنسة ابنته على سواد بشرتها من التنزه مع النساء البيض. ولا يلبث السودان ان يتعلموا لترتفع مداركهم عن التسفل والفظاظة وليفنوا في كيان الاميركيين كما يفنى غيرهم من المهاجرين.

واني اعود فاقول ان نهضة الاميركيين جديرة ان تدرس حق دراستها والا ساءت مغبة اوروبا وباءت بالخسران العظيم وخصوصا اذا تمت الامنية بعقد تحالف انكليزي اميركي. وليعلم الدول كلهن مع هذه القوة الهائلة ان للجميع — كما قال الفيلسوف سبينوزا — محل من بيت الرب اي مجال لكل الرجال في هذه الحياة الدنيا ليعملوا والله يعلم السر واخفى